الباب الأول

المسيحية والتبشير

* التبشير المسيحي الحقيقي

* التبشير المسيحي الصليبي

* مسيحية: بولس أم المسيح؟!

الفصل الأول

التبشير المسيحي الحقيقي

التبشير بالملكوت المقترب:

في يوم من أيام الله المباركات، ولدت امرأة النبي زكريا ابنا في شيخوختها اسمه يحيى، وما هي إلا بضع شهور حتى ولدت قريبتها مريم العذراء ابنها المسيح عيسى، بعد أن حملت به إثر نفخة من الروح المقدس.

لقد نشأ يحيى وعيسى متعارفين متآلفين، حتى إذا ما اشتد العود وقوى الساعد، اعتزل يحيى في البراري، وكان «يلبس وبر الإبل ومنطقة من جلد على حقويه ويأكل جرادا وعسلا بريا- مرقس ١: ٦.

وكذلك اعتزل المسيح عيسى سنوات طويلة صمتت عنها الأناجيل، فلم تذكر شيئا من أخباره إلا بعد أن حمل الرسالة وبدأ دعوته وله «نحو ثلاثين سنة- لوقا ٣: ٢٣»

وقد اختلف العلماء في تتبعهم للمسيح خلال تلك الفترة الطويلة التي فقدت فيها أخباره، إلا أن اكتشاف «وثائق البحر الميت» عام ١٩٤٧ بدأ يلقي الضوء على تلك السنوات الصامتة من حياة المسيح، مما دفع بعض العلماء إلى القول: «لقرون عديدة، كان دارسو الكتاب المقدس من المسيحيين يتساءلون عن حقيقة المكان الذي عاش فيه يسوع، وماذا كان يفعل خلال تلك الفترةالتي تعرف بالثماني عشرة سنة الصامتة من حياته، والتي تمتد منذ بلغ الثانية عشرة إلى أن صار عمره ثلاثون عاما. إن الوثائق التي تثير الدهشة والإشفاق، التي تختص بمكتبة طائفة الأسينيين (من اليهود) والتي وجدت في كهف تلو كهف قرب البحر الميت، قد أعطتنا الإجابة أخيرًا».

لقد بدأ يتضح للعلماء أن يسوع خلال تلك السنوات المفقودة كان تلميذا في هذه المدرسة الأسينية، كما أنهم بدأوا يقرون تدريجيا بوجود مماثلة مفزعة بين تعاليمه وألفاظه وبين نظيرتها التي قالها الأسينيون وزعيمهم الذي عرف باسم: معلم البر.[1]

وأخيرا بدأ يحيى رسالته؛ فكان «يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم – مرقس ١: ٤-٥».

ثم كانت بشارته باقتراب ملكوت الله الذي يأتي بعده «قائلا: **توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات** – متى ٣: ٢».

ثم كان التمهيد لكي يبدأ المسيح دعوته، «ففي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن. وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السموات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلا عليه...»

وللوقت أخرجه الروح إلى البرية. **وكان هناك في البرية أربعين يوما يجرب من الشيطان** – مرقس ١: ٩-١٣.

«ولما أكمل إبليس كل تجربة، فارقه إلى حين – لوقا ٤: ١٣».

ثم ما لبثت سلطات الظلم أن قبضت على يحيى وأودعته السجن، جزاء تنديده بعلاقة آثمة بين هيرودس الحاكم وزوجة أخيه.

«ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل...

من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: **توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات**....

وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب – متى ٤: ١٢ – ٢٣».

---

(1) Rev. Dr. Charles potter: the lost years of jesus revealed, Fawcett publication, New york

لقد كانت رسالة يحيى دعوة إلى التوبة والاستقامة، ثم التبشير بملكوت السموات المقترب.

وكذلك كانت رسالة المسيح دعوة إلى التوبة والاستقامة، وعملا من أجل التخفيف عن الشعب الإسرائيلي بعض معاناته المادية والروحية، ثم التبشير بملكوت السموات المقترب.

لقد قال كلاهما نفس الألفاظ: «**توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات**».

وتذكر الأناجيل بوضوح اهتمام المسيح بالتبشير بالملكوت المقترب، واعتباره العمل الرئيسي الذي جاء من أجله. فلقد « كان الجموع يفتشون عليه فجاءوا إليه وأمسكوه لئلا يذهب عنهم. فقال لهم إنه **ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضا بملكوت الله لأني لهذا قد أرسلت. فكان يكرز في مجامع الجليل** – لوقا ٤٢ – ٤٤».

وكان التبشير بالملكوت المقترب عملا رئيسيا أوصى به تلاميذه وحوارييه. فلقد «عين سبعين آخرين أيضا وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعا أن يأتي فقال لهم... أية مدينة دخلتموها.. اشفوا المرضى الذين فيها **وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله** – لوقا ١٠: ١ – ١٠».

حقيقة الملكوت:

في حوار ساخن بين المسيح وكهنة إسرائيل كان قوله لهم: «**لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره – متى ٢١: ٤٣**».

فمن الواضح أن ملكوت الله الذي كان في بني إسرائيل ثم نزع منهم، لم يكن سوى النبوة والرسالة وما يرتبط بها من وحي وكتب سماوية، وكلها كانت الشيء الوحيد الذي تميز به بنو إسرائيل على العالمين حينا من الزمن.

وحين ظهر يحيى بن زكريا كان اليهود ينتظرون ثلاثة من الأنبياء، ولذلك سألوه قائلين: «ما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي – يوحنا ١: ٢٥».

ولقد بين المسيح لمن حوله أن إيليا المنتظر قد جاء في شخص يحيى، فقال: «إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي – متى ١١ : ١٤».

فلقد كانت بشارة الملاك لزكريا أن ابنه يحيى: «من بطن أمه يمتلئ من الروح لقدس، ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم، ويتقدم أمامه بروح إيليا – لوقا ١ : ١٥ – ١٧».

ولما كان المسيح قد جاء وبلغ الرسالة، فلم يبق – إذن- في سلسلة النبوة الكريمة إلا «النبي» الذي يجب أن ينتظره اليهود بعد المسيح.

ولما كان اليهود قد اشتهروا بظهور الأنبياء فيهم، فإن تسمية هذا النبي المنتظر الأخير باسم «النبي» تعني ولاشك أنه نبي ولكن ليس ككل الأنبياء إنه نبي أمره جلل ونبأه عظيم.

وحتى بعد ظهور المسيح، استمر الذين آمنوا به وقبلوه في الخلط بينه وبين النبي المنتظر. ففي موعظة له في العيد « كثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام **قالوا هذا بالحقيقة هو النبي.**

وآخرون قالوا هذا هو المسيح...

فحدث انشقاق في الجمع لسببه – يوحنا ٧: ٤٠ – ٤٣».

لقد كان الملكوت الذي جاء يبشر به المسيح وتلاميذه يعني الرسالة الإلهية التي تنتظرها البشرية جمعاء، فتخلصها من شرور الحياة وتخفف عنها آلامها وتضمن لها السعادة والأمن في دنياها وأخراها. وهي رسالة كاملة نبيها عظيم قال عنه المسيح لتلاميذه في ساعاته الأخيرة معهم: «الحق أنه من الخير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى...

ومتى جاء ذاك يبكت العالم...

إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل بكل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية – يوحنا ١٦ : ٧-١٣».

ولقد بين يوحنا في رسالته الأولى أن روح الحق هو إنسان صادق، فقال: «نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا، ومن ليس من الله لا يسمع لنا. من هذا نعرف: روح الحق، وروح الضلال – ٤ : ٦».

ومن قبل أن يكتب يوحنا إنجيله ورسائله بقرون عديدة، تنبأ أشعياء في سفره عن ذلك النبي المختار المبعوث للأمم جميعًا، فكانت ملامحه الرئيسية التي يذكرها الإصحاح الثاني والأربعون تقول عنه:

١ـ **اشتهر بأنه عبد الله ورسوله:** «هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم».

٢ـ **يسود الدين وتكتمل الشريعة التي جاء بها في عهده، لا من بعده:** «لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته».

٣ـ **يعصمه الله من الناس فلا يتمكن منه أعداؤه:** « أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم».

٤ـ **ينتسب إلى إسماعيل بن إبراهيم:** «لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار». وقيدار هذا هو الابن الثاني لإسماعيل.

٥ـ **أعداؤه المنهزمون عبدة أوثان وأصحاب أصنام:** «يخزي خزيا المتكلون على المنحوتات، القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا».

٦ـ **رجل حروب مقدام ينتصر على أعدائه:** «الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته. يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه».

٧ـ **في دينه هتاف من رؤوس الجبال وتسبيح وتكبير:** «من رؤوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر».

٨ـ **الشعب الذي ظهر فيه كان متخلفا ضعيفا طعمة لكل آكل:** «شعب منهوب ومسلوب، قد اصطيد في الحفر كله وفي بيوت الحبوس اختبأوا. صاروا نهبا، ولا منقذ. وسلبا، وليس من يقول رد».

٩ـ ولكن بعد أن جاءهم النبي قادهم من الظلمات إلى النور، فخرجوا إلى العالم مستنيرين أقوياء: «لتفتح عيون العمى، لتخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن الجالسين في الظلمة».

«أسير العمى في طريق لم يعرفوها. في مسالك لم يدروها أمشيهم. أجعل الظلمة أمامهم نورا، والمعوجات مستقيمة. هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم».

١٠ـ حقا إنه نبي البر الذي اشتهر بالشريعة السمحاء: «الرب قد سر من أجل بره، يعظم الشريعة ويكرمها».

ولما كان قد سبق الحديث بشيء من التفصيل عن البشارات بمحمد خاتم النبيين[1]، الذي جاء بعد المسيح «رحمة للعالمين»، فنكتفي الآن بترديد قول المسيح في الإنجيل: «من له أذنان للسمع فليسمع».

دائرة التبشير:

١ـ قبل أن تحمل مريم العذراء بابنها المسيح كانت بشارة الملاك إليها تبين أن رسالة المسيح تختص بالشعب الإسرائيلي فقط، إذ قال لها: «ستحبلين وتلدين ابنا.. يعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. **ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد** ولا يكون لملكه نهاية – لوقا ١: ٣١-٣٣».

ومن المعلوم أن المسيح لم يملك على بيت إسرائيل يوما واحدا، لأن مملكته لا تعني سوى رسالته وسلطانه الروحي، فقد قال بوضوح: «مملكتي ليست من هذا العالم – يوحنا ١٨-٣٦».

٢ـ ولقد حدد المسيح لنفسه ولتلاميذه مجال عمله ودائرة التبشير التي ينبغي التجول فيها، فبين بكل وضوح أن رسالته تختص بالشعب الإسرائيلي فقط، فقال قولته الشهيرة: «لم **أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة** – متى ١٥: ٢٤».

---

(١) راجع كتاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام للمؤلف – ص ١١٩ – ١٦٤ مكتبة وهبة – القاهرة.

٣ـ وكان ذلك هو أمره المشدد إلى تلاميذه «هؤلاء الاثنا عشرة أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: **إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة** – متى ١٠: ٥-٦».

ومن الملاحظ أن المسيح قد أخرج السامريين من دائرة عمله، رغم أنهم يؤمنون بموسى والتوراة، كما سبق أن أخرج الأمميين الذين ليسوا إسرائيليين ولا يؤمنون بموسى والتوراة.

٤ـ إذا ما انقضت هذه الحياة ثم جاء يوم القيامة، فإن دينونة المسيح وتلاميذه تنحصر في أسباط إسرائيل الاثنى عشر. فقد سأله بطرس: «ها نحن قد تركنا كل شيء، وتبعناك، فماذا يكون لنا؟

فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، **تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر** – متى ١٩: ٢٧-٢٨.

ورغم هذا الوضوح في تحديد دائرة التبشير المسيحي الحقيقي، فإننا نجد إنجيل مرقس ينسب للمسيح قوله لتلاميذه، كتعليم أخير: «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها – مرقس ١٦: ١٥». وقال مثل ذلك إنجيل متى في خاتمته (١٩:٢٨)، وكذلك إنجيل لوقا (٢٤: ٤٧).

فكيف يتفق هذا مع ما سبق أن أعلنه المسيح وعمل به وعلمه لتلاميذه وهو حصر رسالته في بني إسرائيل؟

إن الإجابة على هذا السؤال تستدعي التعرف على الأناجيل، وخاصة الفقرات التي اختتمت بها، وما إذا كانت من عمل المؤلف الأصلي أم أنها إضافات أدخلت إليها فيما بعد.

وهنا نضطر إلى التذكرة – باختصار– ببعض ما سبقت دراسته بشيء من التفصيل[١]

---

(١) راجع كتاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية للمؤلف – ص١٥ - ١٢٤ مكتبة وهبة - القاهرة

إنجيل مرقس:

يعتبر أقدم الأناجيل، وقد كان مصدرا رئيسيا نقل عنه كل من متى ولوقا الشيء الكثير. وفي هذا تقول دائرة المعارف البريطانية:

«إن القول بأن متى ولوقا استخدما إنجيل مرقس، أصبح على وجه العموم مسلما به.

ولكن بجانب إنجيل مرقس فلابد أنهما استخدما وثيقة أخرى.. إننا لا نعلم ما هي الأشياء التي أغفل ذكرها هذا المصدر، كما أننا لا نعرف خواصه ومحتوياته التي انفرد بها ولم ير فيها كل من متى ولوقا ما يناسبه لكي يضيفها إلى إنجيله»[١]

ويقول فريدريك جرانت: «لا يزال ما يرويه بابياس هو نقطة البدء فيما يتعلق بالتحليل الكافي للنواحي التاريخية والأدبية في إنجيل مرقس، إذ يقول: في الواقع أن مرقس الذي كان ترجمانا لبطرس قد كتب بالقدر الكافي من الدقة التي سمحت بها ذاكرته، ما قيل عن أعمال (يسوع) وأقواله، ولكن دون مراعاة للنظام، ولقد حدث ذلك لأن مرقس لم يكن قد سمع (يسوع) ولا كان تابعا شخصيا له، لكنه في مرحلة متأخرة قد تبع بطرس»[٢]

وبالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإنجيل «فإنه غالبا ما يحدد في الجزء المبكر من الفترة ٦٥-٧٥م.. ويعتقد كثير من العلماء أن ما كتبه مرقس في الإصحاح ١٣ قد سطر بعد عام ٧٠»[٣] أي أن ما ذكره الإصحاح ١٣ من هدم الهيكل قد سطر بعد وقوعه على أيدي الرومان.

ولقد وجد العلماء أن هذا الإنجيل -كغيره من الأناجيل- يثير عددا من المشاكل، منها الاختلافات التي تظهر في مختلف النسخ. «فلقد زحفت تغييرات تعذر اجتنابها، وهذه حدثت عن قصد أو بدون قصد. ومن بين مئات المخطوطات -أي النسخ التي عملت باليد- لإنجيل مرقس والتي عاشت إلى الآن، فإننا لا نجد أي نسختين تتفقان تماما»[٤]

---

(1) ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA 1960 ج٢ – ص ٥٢٣

(2) F.c Grant: The Gospels, Faber and Faber, London, 1957 ص ٧٣

(3) D.E Ninehem: Saint Mark, penguin Books, London 1963 ص ٤٢

(4) D.E Ninehem: Saint Mark, penguin Books, London 1963 ص ١١

وثمة مشكلة أخرى هامة وخطيرة، ألا وهي خاتمة الإنجيل، ذلك أن نهاية هذا الإنجيل – كغيره من الأناجيل وخاصة إنجيل متى- غير متفق عليها في النسخ المختلفة، إذ أن الإصحاح ١٦ – وهو الأخير- من إنجيل مرقس يحتوي على ٢٠ عددا، **لكن الأعداد من ٩ إلى ٢٠ «بالرغم من ظهورها في أغلب المخطوطات الموجودة إلى الآن من إنجيل مرقس، إلا أن النسخة القياسية المراجعة للكتاب المقدس كانت على صواب تام في معاملتها لهذه الأعداد (من ٩ إلى ٢٠) على أنها غير شرعية، ولذلك نقلتها من الأصل إلى الهامش، إن هذه الفقرة لا يمكن تحديد تاريخها الزمني بالضبط، ولكنها قبلت كجزء من إنجيل مرقس حوالي عام ١٨٠م، كما أن مؤلفها غير معروف البتة**[1]

مما سبق يتبين أن أحدا من علماء المسيحية لا يدري حقيقة الخاتمة التي انتهى بها إنجيل مرقس، وإن الغموض الذي يحيط بخاتمته لا يختلف كثيرا عن الغموض الذي يكتنف شخصية مرقس الذي التصق اسمه بهذا الإنجيل.

إنجيل متى:

لا يتسع المقام هنا للحديث عن هذا الإنجيل – وغيره من بقية الأناجيل- من نواحي الغموض الذي يحيط بكاتبه وتاريخ تأليفه والمكان الذي كتب فيه، فيكفي التذكرة باعتماد كاتبه – وكاتب إنجيل لوقا أيضا- على إنجيل مرقس، واعتباره مصدرا رئيسيا. ولكن يهمنا الحديث فقط عن خاتمته التي يشك فيها العلماء ويعتبرونها دخيلة عليه. فهي تنسب للمسيح قوله لتلاميذه: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس – ٢٨: ٢٩».

ويرجع السبب في ذلك الشك –كما يقول أدولف هرنك- إلى الآتي:

١ـ لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن المسيح وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات، وأن بولس لا يعلم شيئا عن هذا.

---

(1) D.E Ninehem: Saint Mark, penguin Books, London 1963 ص٤٤٩- ٤٥٠

٢ـ إن صيغة التثليث هذه (التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس) غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها نفوذ في عصر الرسل، وهو الشيء الذي كانت تبقى جديرة به لو أنها صدرت عن المسيح شخصيا.[1]

إن هذا الذي عرفناه عن الأناجيل، يحدد بوضوح أن الاعتماد عن ما جاء في خاتمتها من نقل دائرة التبشير من بني إسرائيل إلى أمم العالم الأخرى، لا يتفق والحقيقة. فكل تلك الأقوال وما شابهها لا تعدو أن تكون إضافات ألحقت بالأناجيل، وحدثت في القرن الثاني من الميلاد بعد أن انقطع الأمل في عودة المسيح سريعا إلى الأرض، فيما يعرف بالمجيء الثاني، وهو الشيء الذي بشرت –ولا تزال تبشر– به الأناجيل فهي تقول:

«فيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا، وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر.

فأجاب يسوع وقال لهم: انظروا لا يضلكم أحد.فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين.

وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان (المسيح) في السماء.. ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء..

الحق أقول لكم، لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله – متى ٢٤: ٣-٣٤».

لقد قرر إنجيل متى هنا أن نهاية العالم وعودة المسيح إلى الأرض تحدث قبل أن يفنى ذلك الجيل الذي عاصره في القرن الأول من الميلاد. وهو قد قرر ذلك في مواضع سابقة فأكد على عودة المسيح ثانية إلى الأرض قبل أن يكون بعض معاصريه قد ماتوا، فقال على لسان المسيح: «الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته – متى ١٦: ٢٨».

---

(1) Adolf Harnack: History of Dogma, constable and company, London, 1961 ص ٧٩

وأكثر من ذلك وأهم هنا هو تأكيده على عودة المسيح ثانية قبل أن يكمل تلاميذه التبشير في مدن إسرائيل، فهو يقول:

«هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة.

إني الحق أقول لكم لا تكلمون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان – متى ١٠: ٥-٢٣».

والسؤال البدهي هنا والذي يفرض نفسه على كل القائمين بالتبشير المسيحي – قديما وحديثا- **هو: إذا كانت عودة المسيح إلى الأرض ستتم بتلك السرعة وقبل أن يكمل تلاميذه التبشير في مدن إسرائيل المتجاورة المحدودة، فكيف يمكن الحديث بعد ذلك عن التبشير بين أمم العالم والتكريز بالإنجيل للخليقة كلها؟!**

إن الإجابة على هذا السؤال واضحة تماما، وهي تتفق وما سبق بيانه من أن دائرة التبشير المسيحي الحقيقي لا تتجاوز بني إسرائيل.

هذا ومن الجدير بالذكر أن فكرة المجيء الثاني السريع شائعة في أسفار العهد الجديد، وفيها يقول جون فنتون: «رغم أن إنجيل متى هو أحد كتب العهد الجديد الذي ذكر بوضوح حدوث النهاية السريعة للعالم، فإننا في الواقع نجد أن أغلب كُتَّاب العهد الجديد قد عبروا عن هذه العقيدة » «مرقس ١٣ : ٢٤ -٣٠، لوقا ٢١: ٢٥-٣٢». وفي اعتقاد كثير من العلماء أن يسوع نفسه كان يتطلع إلى عودته سريعا إلى الأرض بعد وفاته في مجد وبهاء.. إننا لا نستطيع أن نأخذ أقوال متى عن نهاية العالم حرفيا، **فقد برهن التاريخ على خطئها**»[1]

بعد رفع المسيح: حين نتتبع النشاط التبشيري لتلاميذ المسيح وأتباعهم خلال ربع القرن الذي أعقب رفع معلمهم، نجده قد وجه أساسا للعمل بين اليهود والدعوة في مجامعهم. فمن المعلوم أن اليهود كانوا منتشرين في أرجاء العالم الروماني. وفي إحدى المحاورات بين المسيح واليهود نجد إنجيل يوحنا يشير إلى يهود الشتات اليونانيين فيقول:

---

(1) J.C Fenton: Saint Mattew, penguin Books, London 1963ص٢١- ٢٢

«قال لهم يسوع أنا معكم زمانًا يسيرًا بعد ثم أمضى إلى الذي أرسلني **ستطلبونني ولا تجدونني وحين أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا.**

فقال اليهود فيما بينهم: إلى أين هذا مزمع أن يذهب: **ألعله مزمع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين** – ٧: ٣٣-٣٥».

كذلك يذكر سفر أعمال الرسل خليطًا من اليهود الذين جاءوا إلى أورشليم للمشاركة في العيد، فيعدد منهم ١٦ أمة ويقول: «**وكان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء**... فرتيون، وماديون، وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين، واليهودية،وكبدوكية، وبنتس، وأسيا، وفريجية، وبمفيلية، ومصر ، ونواحي ليبية التي نحو القيروان، والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء، كريتيون، وعرب – ٢: ٥-١١»

وبعد قتل استفانوس وتشتت أغلب التلاميذ والتابعين، استمر التبشير المسيحي منحصرا في اليهود، إلا ما كان يقوم به بعض الغرباء مثل القبارصة وغيرهم من تبشير بين اليونانيين:

«أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى فينيقية وقبرس وأنطاكية، **وهم لا يكلمون أحدا بالكلمة إلا اليهود فقط**.

ولكن كان منهم قوم وهم رجال قبرسيون وقيروانيون الذين لما دخلوا أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع.. فآمن عدد كثير – أعمال الرسل ١١: ١٩-٣١».

وبعد أن أدخل بولس نفسه عنوة في زمرة التلاميذ، اصطحبه الرجل الصالح برنابا للتبشير بين اليهود: «فهذان (برنابا وبولس) سافرا في البحر إلى قبرس. ولما صارا في سلاميس، **ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود** – أعمال الرسل ١٣: ٤-٥».

«أتوا إلى أنطاكية بسيدية، **ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا**. وبعد قراءة الناموس والأنبياء أرسل إليهم رؤساء المجمع قائلين أيها الرجال الأخوة إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا، **فقام بولس** – أعمال الرسل ١٣: ١٤-١٦».

« **أتيا (بوليس وسيلا) إلى تسالونيكي حيث كان مجمع اليهود، فدخل بولس إليهم حسب عادته وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب** – أعمال الرسل ١٧: ١-٢».

«وأما الأخوة فللوقت أرسلوا بولس وسيلا ليلا إلى بيرية وهما لما وصلا **مضيا إلى مجمع اليهود**... فآمن منهم كثيرون – أعمال الرسل ١٧: ١٠-١٢».

«بعد هذا مضى بولس من أثينا وجاء إلى كورنثوس.. **وكان يحاج في المجمع كل سبت ويقنع يهودا ويونانيين** – أعمال الرسل ١٨: ١-٤».

«وأما بولس.. أقبل إلى أفسس.. **ودخل المجمع وحاج اليهود** – أعمال الرسل ١٨: ١٩».

حتى إذا ما جاءت خاتمة سفر أعمال الرسل بوصول بولس إلى روما، نجده في حوار مع اليهود:

«بعد ثلاثة أيام **استدعى بولس الذين كانوا وجوه اليهود**.. فطفق يشرح لهم شاهدا بملكوت الله ومقنعا إياهم من ناموس موسى والأنبياء بأمر يسوع من الصباح إلى المساء، فاقتنع بعضهم بما قيل وبعضهم لم يؤمنوا – أعمال الرسل ٢٨: ١٧-٢٤».

أما بعد – فلقد تبين لنا الآن أن تعاليم المسيح وتطبيقها وفق أعمال التلاميذ وتابعيهم، قد أكدا كليهما أن دائرة التبشير بالمسيحية تنحصر في اليهود.

وليس في هذا ما يمكن اعتباره تضييقا للزاوية التي ترى المسيحية من خلالها، بأي حال من الأحوال. فهذا موسى الذي انحصرت رسالته في بني إسرائيل، يقف شامخا – وكتابه التوراة- في اليهودية والمسيحية والإسلام.

ولقد كان موسى وكتابه هما المرجع والملاذ الذي يركن إليه المسيح وتلاميذه في البرهنة على صدق الرسالة المسيحية. فهذا إنجيل يوحنا يذكر على لسان المسيح قوله لليهود: «**لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه كتب عني. فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك، فكيف تصدقون كلامي؟!** – يوحنا ٥: ٤٦-٤٧».

وها هو بطرس يتحدث عن نبوءة لموسى ظنها تتعلق بالمسيح، فيقول: «إن موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم، له تسمعون في كل ما يكلمكم به – أعمال الرسل ٣: ٢٢».

وكذلك قال استفانوس (أعمال الرسل ٧: ٣٧).

لقد كانت هذه تذكرة لابد منها...

على أن ما يعنينا الآن هو تقصي الحقائق حول تغيير دائرة التبشير والخروج بالمسيحية من اليهود إلى الأمم، ثم التعرف على الصورة إلى قدمت – ولا تزال تقدم- بها العقيدة التي حملت اسم المسيح إلى العالم.

إن هذا ما سنتناوله بالبحث في الفصل التالي.